٥٩٩٢

هدية من دار المعارف
إدارة النشر
غير مخصص للبيع

مكتبتى ٥٢

البدايةُ مع قطعةِ شيكولاته

وقصص أخرى

تأليف

يعقوب الشارونى

رسوم

أحمد أمين تامر الشارونى

دار المعارف

obeikandl.com

تصميم الغلاف

محمد أبو طالب

تنفيذ المتن والغلاف

بالمركز الالكتروني

دار المعارف

رقم الإيداع	**٢٠٠٤/١٥٨١٣**
الترقيم الدولى	**ISBN 977-02-6706-6**

٧/٢٠٠٤/٦٧

طبع بمطابع دار المعارف (ج. م. ع)

الناشر: دار المعارف – ١١٩ كورنيش النيل – القاهرة – ج. م. ع

هاتف: ٥٧٧٧٠٧٧ – فاكس: ٥٧٤٤٩٩٩ E-mial: maaref@idec. Net .eg

obeikandl.com

البداية

مع قطعة شيكولاته

خمس وعشرون سنة مرت بعد آخر مرة قابلت فيهـــا مـــصطفى، الذى كان زميلا لابنى فى المدرسة الإبتدائية.

كنت أجلس على كرسى في مقهى أشرب كوبا من الشاى، عندما وجدت من يقف أمامى ويقول: (هل تتذكرنى؟).

ورفعت عينى إلى وجهه، وقلت لنفسى: "أنا أعرف جيدًا صـــاحب هذه الملامح".

وفجأة تذكرت، فقلت: "أنت زميل ابنى".

ولم أستطع أن أتذكر شيئًا أكثر من ذلك، لا اسمه ولا المناســبات التى رأيته فيها.

obeikandl.com

ابتسم ابتسامة كبيرة وقال: "ذاكرتــك ممتــازة يــا عمــى.. أنــا مصطفي".

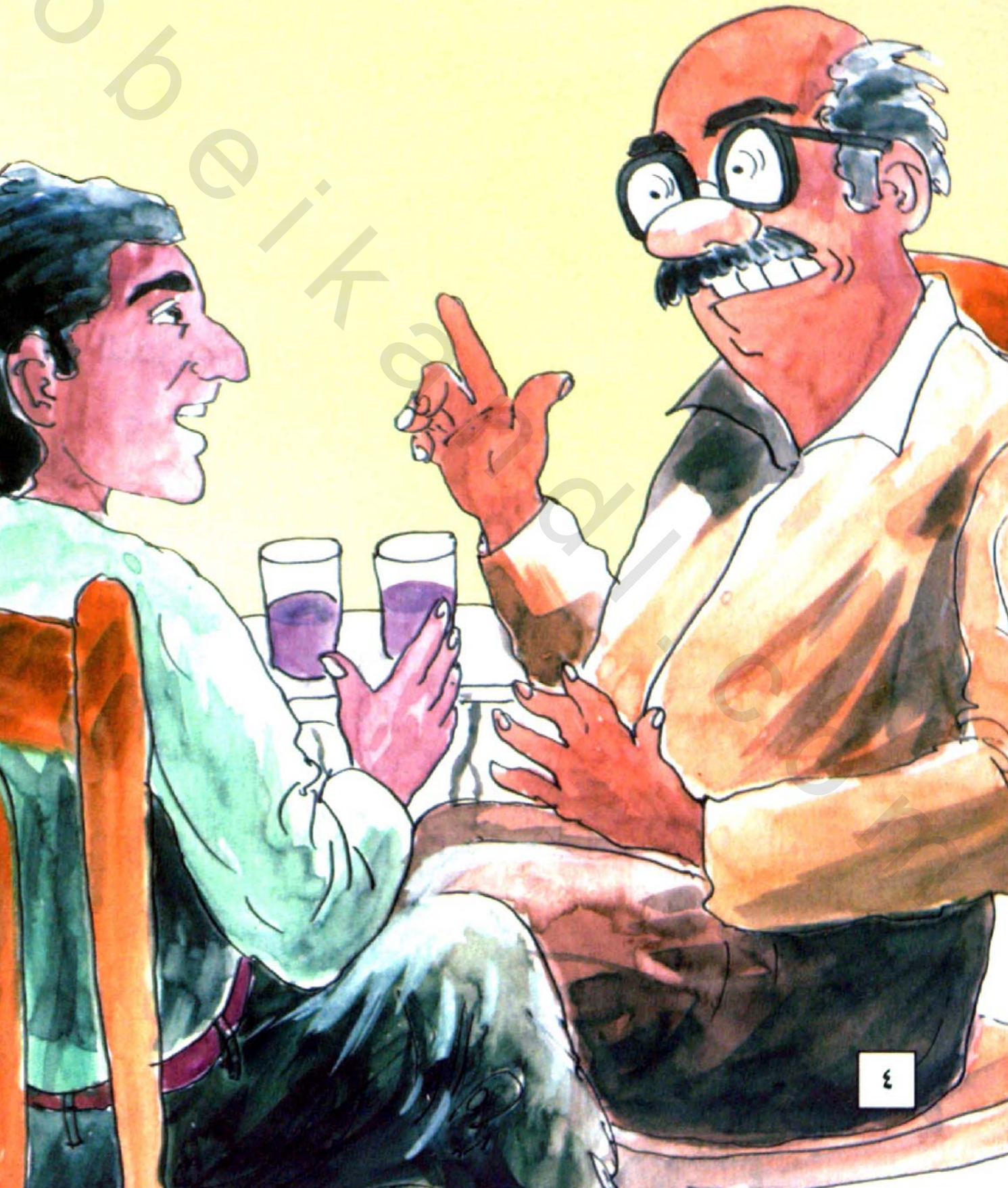

رحبت به، وجلس على مقعد مجاور لى. كان وجهه متهللا كم عثر على كنز. قال لى:

"لن أنسى أول يوم قمت فيه بزيارتكم، عندما اصطحبنى ابنك علاء، لكى أرى القناع الكبير الذى به فى تمثيلية كما نقوم بها فى المدرسة".

وفى غرفة ابنك، كانت هناك منضدة منخفضة

obeikandi

من الخشب لونها أزرق، أيضا نفس اللون.

وقد دعوتنى لأجلس مع علاء حلول تلك المنضدة، ووضعت بيننا مجموعة كبيرة من قطع البلاسيتك التى يمكن تركيبها معًا لتكوين أشكال مختلفة، وطلبت منا أن تتخيل كل واحد منا أن يقوم بتركيبه من قطع البلاستيك.

كانت هذه المرة الأولي فى

حياتى، التى أتعامل فيها مع لعبة من مثل هذه الألعاب غالية الـــثمن، فأنت تعلم أننا كنا خمسة أخوة، ولم يكن فى مقدور والدى أن يخصص شيئا من ميزانية البيت لشراء أية لعبة.

أمسكت بقطع البلاستيك أتأملها، فوجدتها خفيفة الوزن جدً. ثـــم بدأت فى محاولة تركيب بعض القطع معًا. وأحسست بسعادة عنـــدما وجدت أننى قد استطعت بناء تكوين... لم يكن يشبه أى شكل معـــين، لكنه أعجبنى.

وكم شعرت بالفخر والثقة بنفسى عندما سمعتك تقول لى: "هـــذا شكل جميل جدًا".

كنت أتصور أنه لن يقول لى أحد إن الشكل جميل، إلا إذا كان يشبه شيئًا فى الطبيعة، مثل قطة أو شجرة أو بيت. لكننـــى وجـــدتك تقـــدم: "أنـــت تـــستحق قطعتـــين مـــن "الـــشيكولاته" لا قطعـــة

واحدة، لأنك صاحب موهبة، استطعت بها تكوين هذا الشكل الرائع".

لقد مرت الآن خمس وثلاثون سنة منذ قلت لى تلك العبارة، ولكنها ظلت تتردد في ذاكرتى بغير توقف منذ سمعتها منك.

وعندما عدت إلى البيت، أسرعت وأحضرت رغيف خبز.

ثم أخرجت لباب الخبز،

pelikan.com

وبدأت في تشكيل تكوينات متعددة منه.

***

وعندما أعطانا مدرس التربية الفنية قطعاً من الصلصال، لنصنع منها أشكالاً لطيور أو لحيوانات، قمت بتشكيل تكوينات لا تشبه أى شئ فى الطبيعة، لكنها كانت تعجبنى.

وعندما رآها المعلم قال لى: "لماذا تضيع وقتك فى مثل هذا العبث؟!".

ووجدت نفسى أقول له: "هل أكون قد ضيعت وقتى إذا صنعت شكلاً يشبه الهرم؟ إن شكل الهرم لا يشبه شكل أى إنسان أو طائر أو حيوان!".

لست أدرى كيف طرأ هذا المتشابه على تفكيرى.

ولكننى وجدت المدرس يسألنى فى اهتمام:

"من أين سمعت هذه العبارة؟".

obeikandl.com

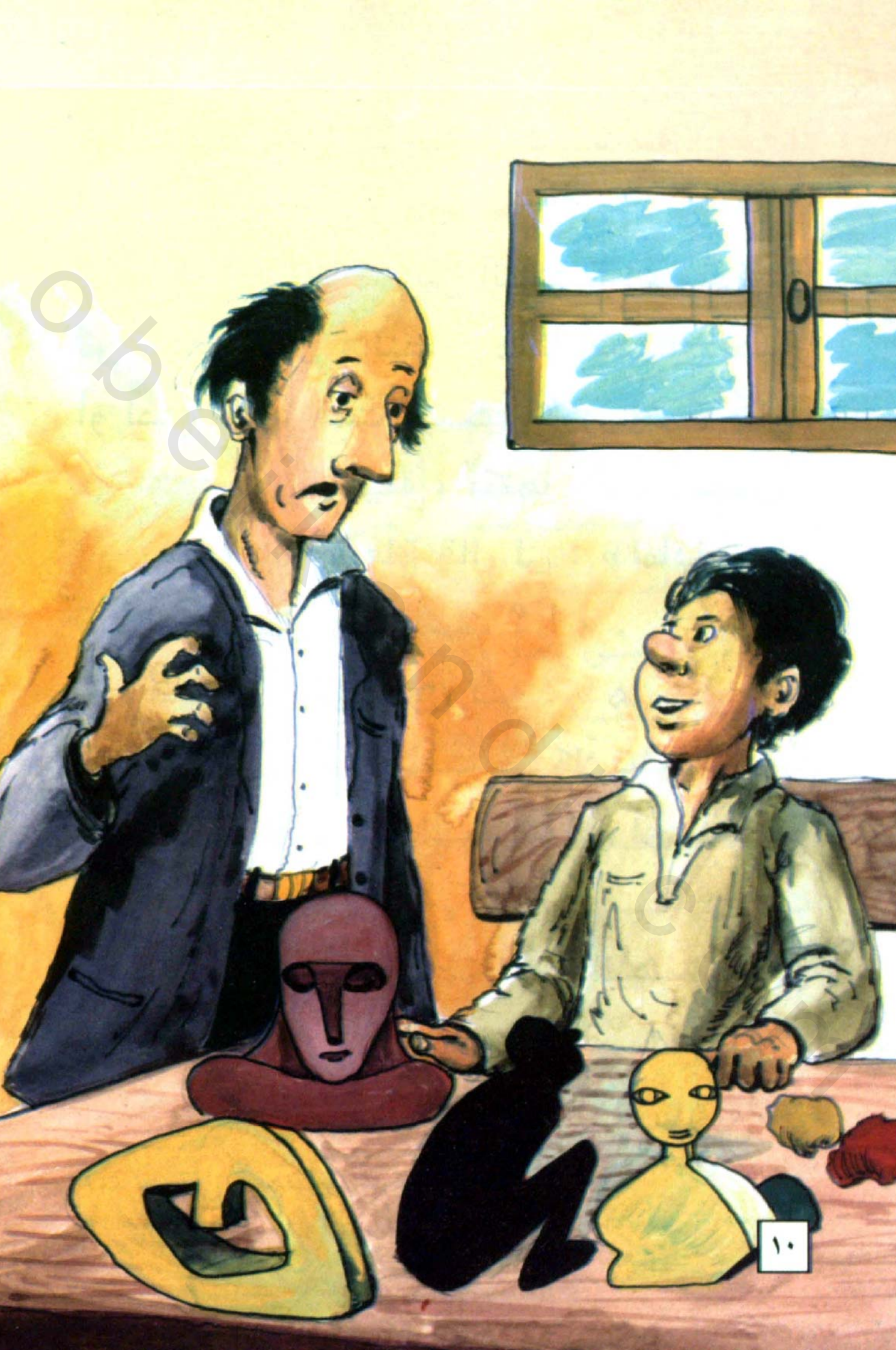

قلت له: "لم أسمعها من أحد، لكننى أحب هذه الأشكال التى أصنعها".

قال لى المدرس: "اصنع ما تحب من أشكال، فأنت صاحب موهبة فى مجال الفن".

وعندما استدار مدرس التربية الفنية، ليذهب إلى بقية التلاميذ يتأمل ما صنعوه بالصلصال، همست لنفسى:

"إنـــك أنـــت يـــا عمـــى" الـــذى اكتـــشفت بـــذرة

obeikandl.com

موهبتى، عندما أعطيتنى قطعة "الشيكولاته" مكافأة لى، بعد أن انتهيت من تركيب قطع "البلاستيك" بالشكل الفنى الذى أعجبك فى منزلكم".

كان مصطفى يحكى وأنا أتابعه، محاولاً أن أتذكر أى شئ عن زيارته لنا، لكنها كانت قد انمحت تمامًا من ذاكرتى. كانت لحظة عابرة، لم تترك أثرً فى مجرى حياتى، لكنها كانت نقطة تحول حاسمة فى حياة طفل صغير، زميل لابنى فى المدرسة، لم يكن يجد كبيرًا من الألعاب في منزله.

ولاحظ مصطفى شرودى، فوجدته يسألنى:

"هل تعرف ماذا أعمل الآن؟".

ونظرت إليه فى تساؤل، فقال:

"لقد التحقت بكلية الفنون الجميلة، وأنا الآن مدرس تربية فنية".

ثم أخرج من جيبه دعوة، وقال: "وهذه دعوة لحضور أول معرض أقيمته لتماثيلى، والذى سيتم افتتاحه بعد أيام".

obeikandl.com

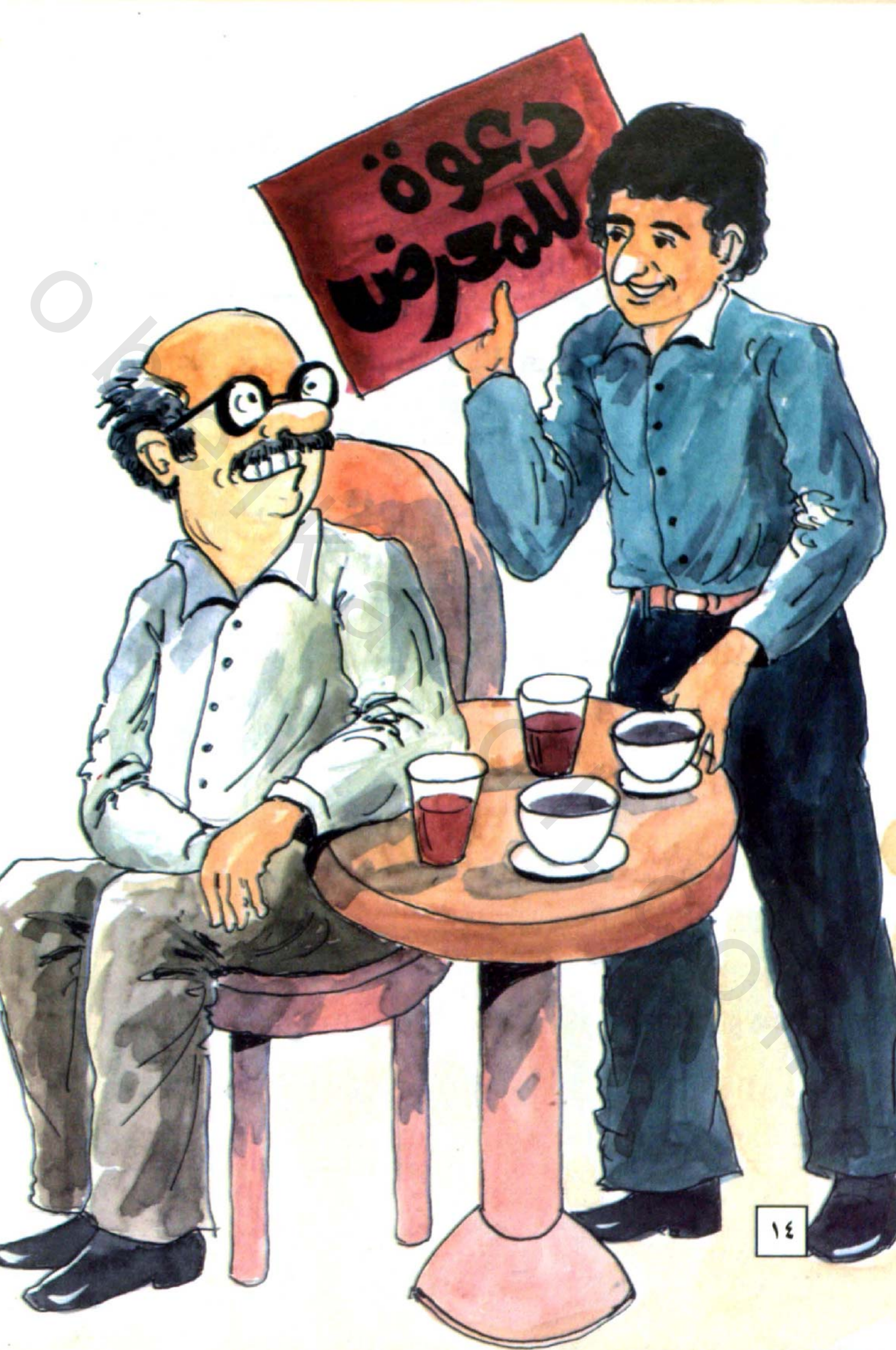
دعوة
للعرض

قليل من الراحة فوق السلالم

عندما ضغطت جرس الباب، لم أكن أعرف هل هى الشقة التى طلبت أصحابها ما أحمله من جبن وسكر ومكرونة. وعندما انفتح الباب فتحة ضيقة، فوجئت بمنظر رفوف الكتب تغطي الحوائط.

كان هذا منظرًا لم أره من قبل، وظننت أننى أمام باب مكتبة وليست شقة خاصة، لكن فتاة صغيرة ظهرت من فتحة الباب، وعندما شاهدت الكيس الذى أحمل فيه أصناف البقالة، أسرعت تقول:

"هل أحضرت كل ما طلبناه بالتليفون؟".

وأدركت أننى لم أخطئ فى الشقة، فناولتها الكيس، وباليد الأخرى قدمت لها ورقة بها حساب ثمن الأشياء التى أحضرتها.

وأخذت منى البنت الكيس والورقة، ثم أغلقت الباب فى وجهى وهى تقول: "انتظر".

عـــدد كبيـــر مـــن البيـــوت التـــى أذهـــب إليهـــا لتـــسليمها

ما طلبه أصحابها من محل البقالة الذى أعمل به، يغلقون الباب فى وجهى، إلى أن يسلمونى ثمن البضاعة. لكننى كنت أعرف أنه بعد ذهابى إليهم مرتين أو ثلاثاً، وبعد أن يتعرفوا على وجهى جيدًا لى النقود. قلت لنفسى: صاحب البقالة قال لى: لا تغضب إذا أغلقوا الباب وتركوك تنتظر.

إنهم يخافون من "الأغراب".

obeikandi.com

وقد قلت له: "لكننى ولد صغير، عمرى لا يزيد عن إحدى عشرة سنة، لماذا يخافون منى؟".

قال صاحب محل البقالة: "أصحاب الشقق يخافون من أى شخص لا يعرفونه معرفة جيدة".

***

وقد تضايقت كثيرًا في البداية، عندما كان الناس يغلقون الأبواب فى وجهى، ويتركوننى واقفاً فوق السلام أمام الأبواب.

وعندما كنت أحكى لأمى ما يحدث معى، كانت تقول لى: "إنهم لا يقصدون إهانتك".

قلت لها:"لكن عندما كنت أذهب لزملائى فى المدرسة قبل أن تطلبى منى أن أتركها، لم يعاملنى أحد مثل هذه المعاملة!"

قالت لى: "كان زملاؤك يعرفونك، أما الآن فأنت بتوصيل الطلبات لبيوت كثيرة لا يعرفك فيها أحد".

***

obeikandi.com

وبينما كنت أسترجع هذه المواقف، فتحت صاحبة البيت باب الشقة، وأعطتنى بعض الأوراق المالية وهى تقول:"هذه أحد عشر جنيها وخمسة وخمسون قرشا ثمن ما أحضرته لنا، وهذه خمسة وعشرون قرشا لك".

قلت لنفسى:"هذه عائلة طبية،تغلق الباب فـــى وجهـــى، لكنهـــا تمنحنى مبلغاً إضافياً".

أمسكت النقود فى يد، بينما حاولت أن أضع الخمسة والعشرون قرشا باليد الأخرى فى أحد جيوبى. كان السلم مظلماً، وبحثت عن زر الكهرباء فلم أجده.

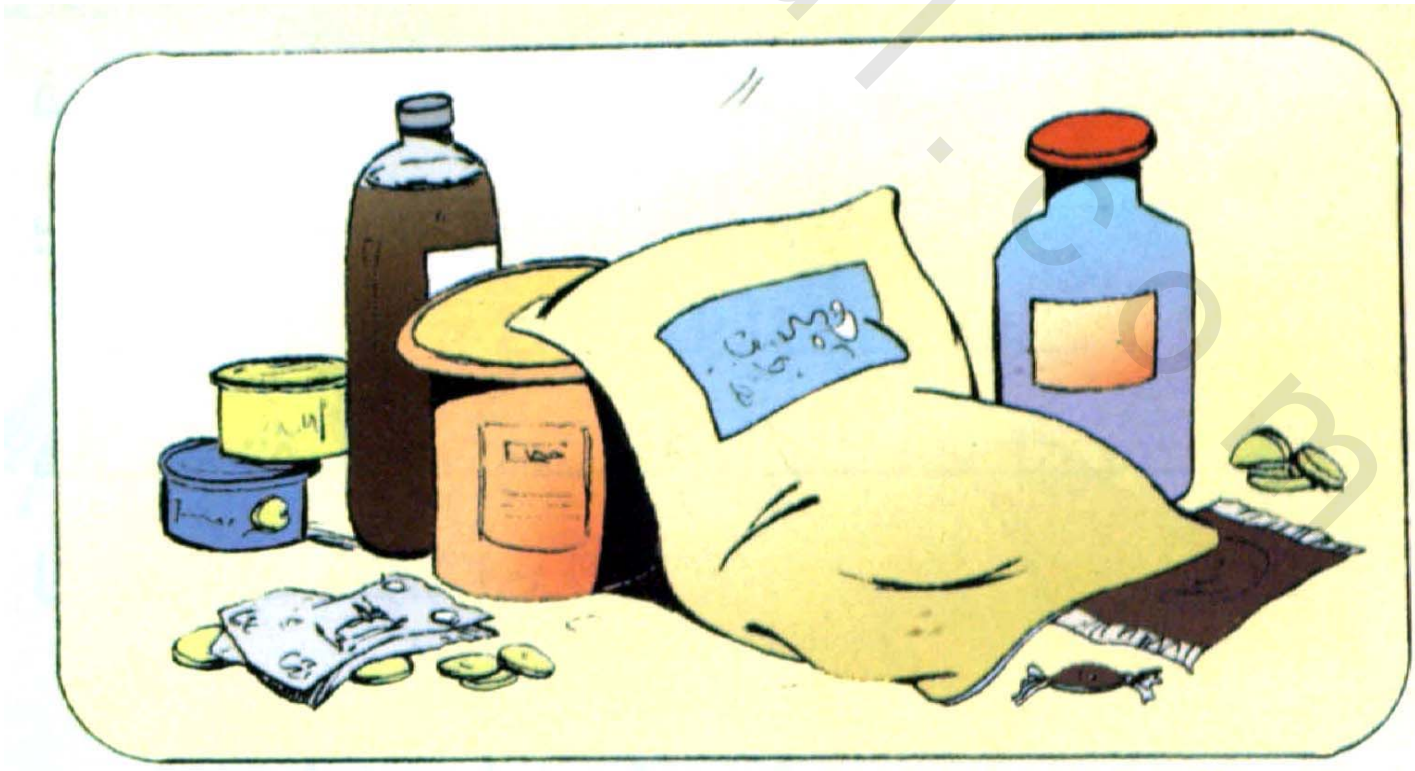

وفجأة وجدت نفسى أتدحرج من فوق السلالم. صـــرخت فـــى فزع، فانفتحت أبواب بعض الشقق، واقترب منى رجل أمسكنى بقسوة من ذراعى وأوقفنى. كانت ساقى تؤلمنى بشدة.

صرخ الرجل في وجهى:"ما الذى جاء بك إلـــى هنـــا بالـــدور الثالث؟" لقد ظن أننى لص أو متسول!!

لم أجب عن سؤاله. كانت الدموع تنزل من عينى وأنا أقول:

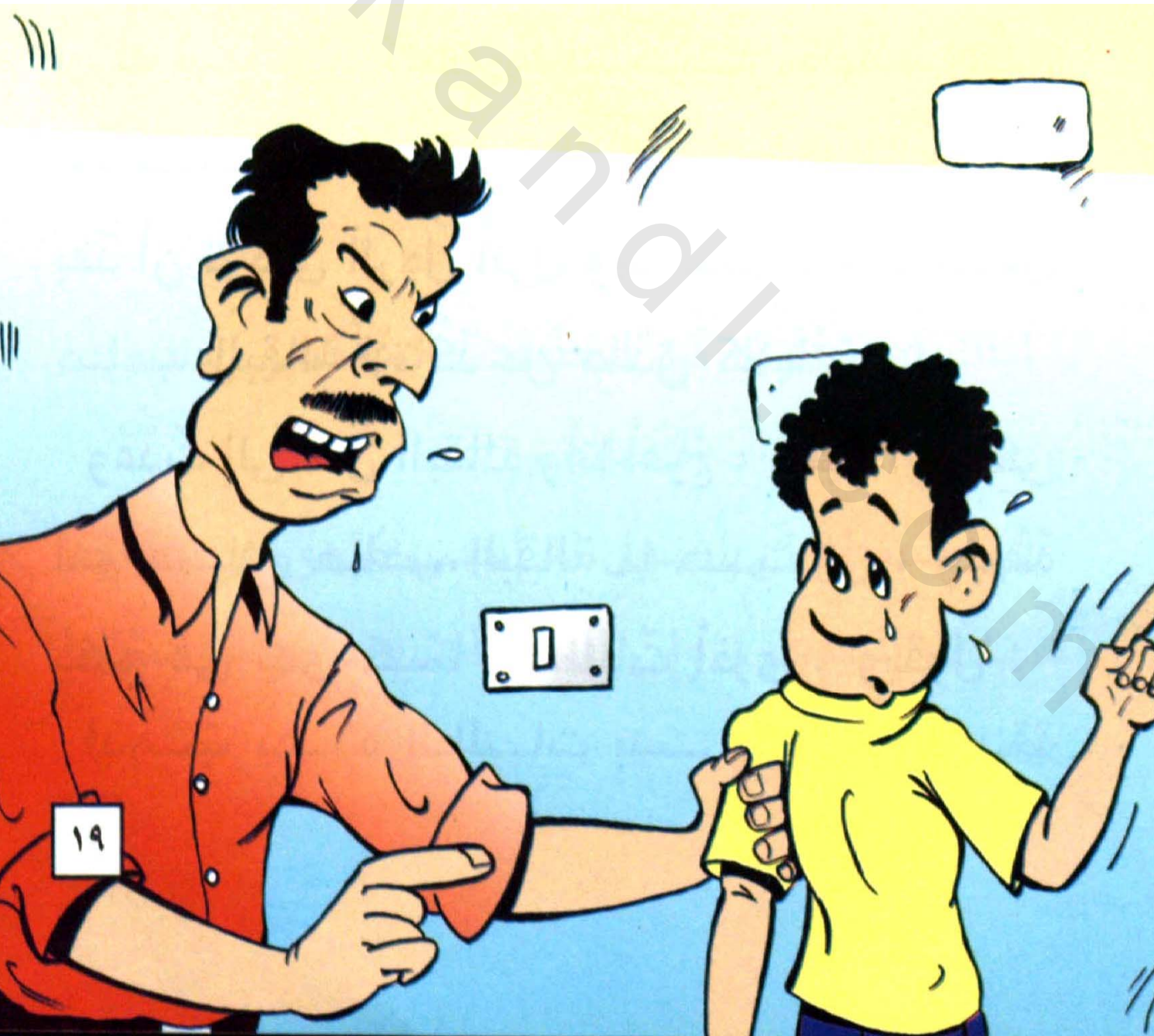

obeikandl.com

"رجلى كسرت... لا أستطيع أن أمشى على رجلى".

وارتفع صوت الرجل الذى أمسك بى ينادى بواب العمارة: "يا عم محمود"... تعال.. كيف داخل هذا الولد البيت؟!.

شعرت بالخوف، وقلت من بين دموعى: "أنا أعمل فى محل البقالة القريب من هنا".

وفى نفس الوقت،وجدت أننى أستطيع أن أحرك ساقى. كانت هناك كدمة مؤلمة، لكننى استطعت أن أنزل بقية السلالم ببطء وأنا أتألم، بعد أن تركنى الرجل أنزل وهو يقول: "سأسال صاحب البقالة لأتأكد من صدق كلامك".

وعدت إلى محل البقالة وأنا أعرج، وقبل أن أحكى لعم صلاح صاحب البقالة ما حدث لى، وجدته يضع فى يدى كيسًا به طلبات أخرى، ويقول:

اذهب بهذه الطلبات بسرعة إلى شقة

الدكتور سليمان، فى العمـــارة المجـــاورة للمدرســـة، "الـــدور السادس".

وكتمت آلامى، وعدت أجر ســـاقى لأصـــعد الـــسلالم، للمـــرة العشرين فى ذلك الصباح، لأصل إلى "الدور السادس".

***

البوابون فى العمارات التى أذهبت إليها يمنعوننى من استخدام المصاعد. يظنون أننى ول من حديد، لا أتعب!!

دخلت العمارة التى يسكن لها الدكتور سليمان، وعندما رآنى البواب، صاح:

إياك أن تقترب من المصعد.. سأكسر رجلك إذا وضعتها داخل" الأسانسير".

لم أستطع أن أقول له إننى مرهق من صعود سلالم البيوت، وإن الطلبات لابد من توصيلها مهما كنت مرهقًا.

obeikandl.com

وحاولت أن أفوز ببعض الراحة، فجلست فوق درجة من درجات السلالم.

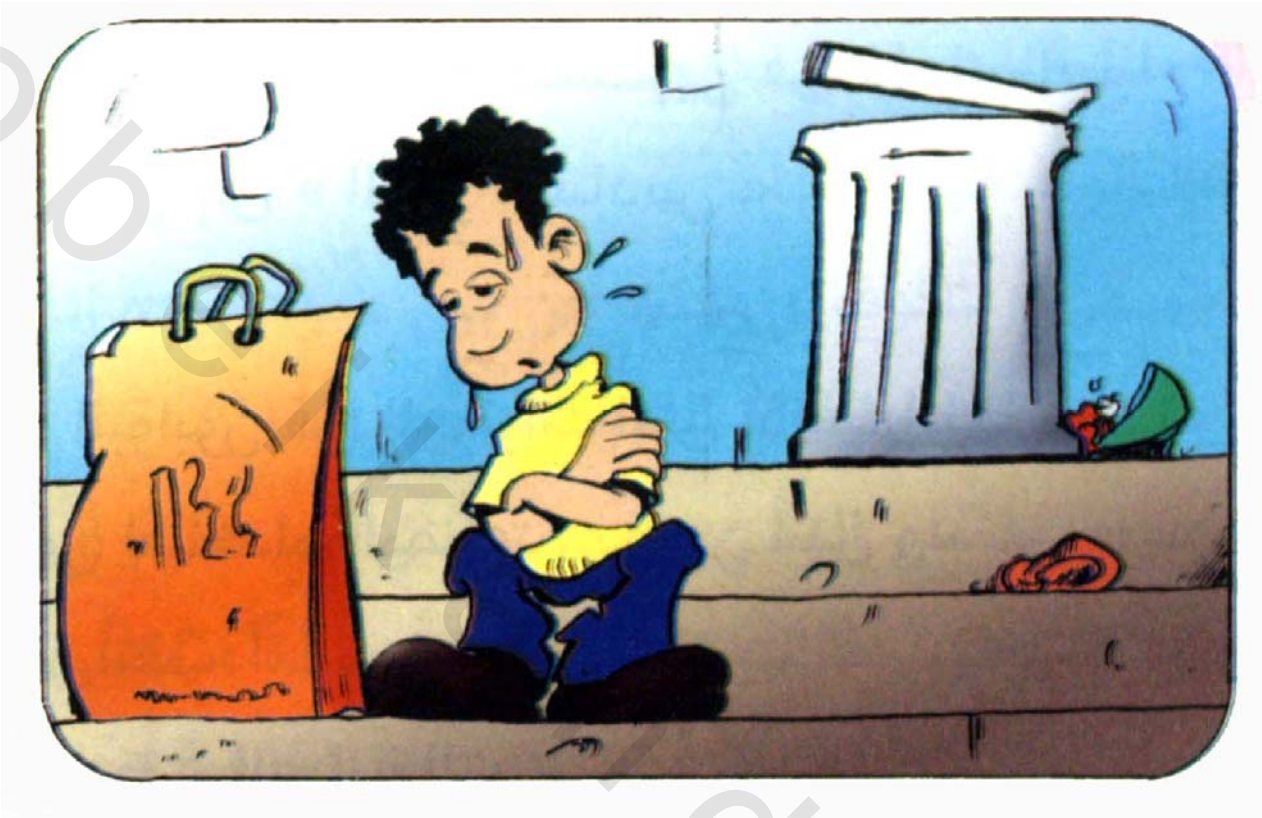

وفوجئت بسيدة بدينة تقف فوق رأسى وتصرخ "من أنت؟ وماذا تفعل هنا؟".

ثم أسرعت تنادى زوجها وأبناءها وتقول لهم:

"تعالوا.. انظروا هذه المصيبة".

قلت لها وأنا أرتجف خوفًا: هذه بقالة أصعد بها إلى "الدور السادس".

صاحت بصوت مرعب: ولماذا إذن تجلس على سلالم "الدور الرابع؟!"

وجاء زوجها وأولادها. وبغير كلام ولا سلام، صفعنى الزوج صفعة شديدة على وجهى، فانفجرت أبكى وأقول:

"يا عم... تعبت من السلالم، فجلست".

وفردت لهم يدى، ليشاهدوا كيس البقالة الذى معى. جذبنى الرجل من يدى بعنف، وانطلق يصعد السلالم فى عصبية وهو يجرنى خلفه، ويصيح:

"من الذى طلب هذه البقالة؟".

وضغط الرجل على زر جرس "شقة الدكتور سليمان". وعندما فتحت له زوجة الدكتور الباب قال:"لا مؤاخذة يا مدام.. هل صحيح أنك طلبت بقالة من الدكان المجاور لنا؟".

نظرت إليه زوجه الدكتور فى دهشة وهى

obeikandl.com

تقول: "نعم.. هل حدث شئ؟".

وأمسك الرجل بأذنى يشدها بعنف، ويقول: ن

"وجدناه يجلس على السلالم، يثير فزع الأولاد".

ابتسمت زوجة الدكتور وتقول: "اتركه... أنا أعرفه.... تعال يا فتحى.. هل أحضرت الخضروات المجمدة التى طلبتها...؟".

كانت الدموع تخنقنى، فلم أستطع الإجابة، لكننى مددت يدى وبها الكيس الذى يحتوى على طلباتها.

وابتعد عنا الرجل الذى كان يسحبن خلفه وهو يقول لى مهددًا: "إياك أن تتلكأ مرة أخرى وأنت تصعد السلالم. سألقى بك إلى الدور الأرضي إذا وجدت تجلس ثانية على السلالم!!".

وأخذت منى زوجة الدكتور ما أحضرت، وقالت وهى تبتسم: "لا تزعل يا فتحى.. هذا الرجل يخاف جدًا على أطفاله".

obeikandl.com

قلت لها من بين دموعى: "تعبت يا ست من كثرة السلالم".

وقد منحتنى زوجة الدكتور خمسين قرشاَ، لكن أمى تأخذ كل ما أحصل عليه من نقود. والنقود مهما كثرت، لن تخفف آلام صعود السلالم.

***

وعدت إلى عم صلاح البقال، وقد قررت أن أكتم عنه أخبار كل ما حدث لى، وسلمت إليه ثمن البضائع التى أخذتها ممن طلبوها.

وبعد لحظات وجدته ينادينى ويقول: "لقد قمت بتسليم بقالة ثمنها اثنان وعشرون جنيهاً، لم تسلمنى إلا واحدًا وعشرين جنيهاً، أين الباقى؟".

قلت له: "لقد كانوا اثنين وعشرين".

قال صاحب محل البقالة: "إذن ضاع منك جنيه".

وفجـــأة وجدتـــه يـــضربنى بقبـــضته فـــى صـــدرى

يعنف وهو يقول: "ألا تعرف كيف تحافظ على ما تتسلم من

نقود؟! هذا الجنيه مخصوم من أجرك اليوم".

وهكذا فإننى بدلا من أن أعود فى الساعة الثامنة مساءً بجنيهين لأمى، عدت بجنيه واحد. لكننى تذكرت الخمسة والسبعين قرشاً التى منحنى إياها الزبائن.

***

لم أعرف ماذا أقول لأمى. سلمتها الجنيه ومعه ما منحنى إياه الزبائن، وبصرى منصوب إلى الأرض.

قالت أمى: "أين بقية الجنيهين؟".

فى البداية لم أستطع الإجابة، وأعادت أمى.

سؤالها: "ألم تسمع سؤالى؟".

قلت بصوت خافت: "عم صلاح خصمه من يوميتى".

قالت أمى فى عتاب: "هل ضاعت منك النقود اليوم أيضا؟" وأجشهت بالبكاء.

أنا حريص على إرضاء أمى، وحريص على إرضاء عم صلاح صاحب محل البقالة،وحريص أن أرضى كل الزبائن، لكن النقود تضيع

obeikandl.com

منى وساقى يشتد فيها الألم، وأنا أعمل من السابعة صباحًا حتي الثامنة مساءًا، وأحياناً حتى التاسعة، وأمى تنتظر يوميتى وما يمنحنى الزبائن من هبات، لتشترى الخبز والفول المدمس لعشاء إخواتى وإفطارهم.

كنت فكر فى شئ واحد "هل أستطيع أن أطلب كتاباً من هذه الشقة التى كانت تشبه المكتبة؟".

لقد تركت المدرسة لكى أعمل، وأمى فى حاجة إلى يوميتى، أنا أحب أن أتفرج على صور الكتب الملونة.

إذا لم أعمل لن نأكل.

لابد أن أستمر فى العمل، وان أتحمل آلام ساقى ومشقات صعود السلالم.مع تأجيل الرغبة فى مشاهدة صور الكتب، والإمتناع عن محاولة الحصول على أية راحة بالجلوس فوق سلالم البيوت!!.

obeikandl.com

مكتبتى

تضم باقة متنوعة من القصص الخيالية المشوقة والهادفة لتؤصل المبادئ والقيم فى نفوس الصغار ؛ كى يشبوا مواطنين أصحاء . وقد كُتبت القصص بلغة سهلة ، وأسلوب واضح يحقق المطلوب بين الكاتب والقارئ ، ويغرس فى قلبه عشق القراءة والمكتبة .

صدر منها :

١ - النملة تنال الجائزة .
٢ - الأرانب الثلاثة .
٣ - رحلات وليد وقلمه العجيب .
٤ - الأسد هس والفيل نص .
٥ - البحث عن القمر .
٦ - الفراشة رفرف .
٧ - رسالة من كوكب الأقزام .
٨ - أنت كم تساوى ؟
٩ - المباراة المثيرة .
١٠ - الغراب التائه .
١١ - عيون الدنيا .
١٢ - هجرة عروس البحر .
١٣ - الخطوة الأولى .
١٤ - جدى يفتح صندوقه .
١٥ - سجين الكوخ .
١٦ - المقعد المتحرك .
١٧ - متى تغضب يا نيل ؟!
١٨ - الغزالة ريم .
١٩ - الضفدع روغ .
٢٠ - مغامرات الكلب فوفو .
٢١ - السمكة سيرا .
٢٢ - الملك لك .
٢٣ - العصا غلبت المدفع .
٢٤ - رحلة الخلود .
٢٥ - حكايات الجد عمران .
٢٦ - فارس بمائة فارس .
٢٧ - الحصان صديقى .
٢٨ - شبيك لبيك .
٢٩ - كوكب الأرض السجين .
٣٠ - وفى يده حجر .
٣١ - حكاية رجل عظيم .
٣٢ - الجزء والكل يصنعان الحياة .
٣٣ - سيناء تغنى .
٣٤ - شجرة تنمو فى قارب .
٣٥ - لا تلقنى فى النهر .
٣٦ - سارق الأيام .
٣٧ - شعاع من نور .
٣٨ - النجم الهارب إلى السماء .
٣٩ - أحلام خضراء .
٤٠ - من وحى الأنبياء .
٤١ - صندوق نعمة ربنا .
٤٢ - أنت ومالك لأبيك .
٤٣ - بريق الذهب .
٤٤ - حكاية طارق وعلاء .
٤٥ - لسانك يا عصفور .
٤٦ - كذب المنجمون .
٤٧ - أحسن شىء أنى حرة .
٤٨ - نبع الحنان .
٤٩ - شمس البهلوان .
٥٠ - الحمار مطربا .
٥١ - رجل السيرك .
٥٢ - البداية مع قطعة شيكولاتة .

٢٢٥٤/٨٥/٠١

دار المعارف

obeikandl.com